

تظاهرة بصوتين ..

● مقاد مسعود

..الرعاف ..الفلق..

(*) لكم ماتشؤون...

أصرخوا في الشوارع

حتى تتقطع اوتاركم

لكم ماتشؤون..

مكبرات الصوت

العرق الغزير..

لنا صياقة الأرض..

لنا القوة المتأهبة

وهي تسيج

هتافاتكم..

الظلام المباغت

للسشمس..

..الباغت للنفس

الظلام المشيد

بالرفس

وكعوب البنادق بها

الصيدق ..

(*) كل شيء تفتتا

كيف تفتت؟

هل أرتكبنا وطنا؟

ألم نفتده بأرواحنا؟

وحسرات أمهاتنا؟

غن ..

لم نتسلل منه

أو..خذله في الخن..

ماخلعناه

كما يخلعون الخوام

والأحذية..

لم تفرج عليه من

شاشة نائيه..

أسألوا الاقيبه..

أسألوا الصياقة

الوطنيين..

ومن في الطريق

الصيدق ..

الذي لايتذكر وجهه

الصيدق

البلاد التي لم تعد في

البلاد

أولادنا في زورق حاقد

والبحر : عنكبوت..

عشر هروات على

جسد ناحل كالوطن.

كل شيء بلون الكفن

..

مياه البيوت -

الشوارع - مستقبل

اولادنا - قرارات من

يستفيد

ويدفعنا للحديد

يدفعنا للعضن..

الشجر الذابل الآن :

أمهاتنا في الطريق

على قلق

في جمعات الهتاف

كانوا أقل

● شوقي مسلماني

الغابة**

عندما يعرف ولا

يساهم**

الفجر الآخر

يلحظ الفجر

الآخر العقل

أبعد مجهر**

كثيراً ارتفع صوت

كثيراً انكسرت

أشعة الحاضر

يحتاج إلى شرح

الجرّاح**

وينقض عليه

مخالِب الغابة -

بشريعة الغابة

بأنياب الغابة

ورماح الغابة

بعقل الغابة

الغابة**

وعندما أصابع

الإتهام تُشير إلى

الأسس والأركان

و ليس إلى أي شيء

آخر**

خرج النار عن

السيطرة يحنق

ويموت الغد أو كما

هي في تمام حث

السيطرة

وعندما نتحدّث

مع ذواتنا بصوت

مسموع كي

نسمع أحداً ما



الأحلام تلك لا
تصل النجمة هذه
إلى هباء**
رَبِّها سماءً أقل من
خرم إبره**
حقيقة هذه
المسافة العقل
المنفتح العقل
الممسك**
قطار من عواء
الذئاب**
كانوا أقل دائماً
أكثر**
أيها السيف
جرمك أقل
الأنبال الحمام
الزاجل القاسي الا
يلين وحده كل
المطارق لا حطّم
الأصنام مثل إبره
السخرية**
منتصر- مكسور
رياح تفرك أذن



عرض تمهيدي:

كتب الدكتور حسين سرمك حسن مقالة في موقع النور الرباطي في أدهاء تعرض فيها بالنقد لرأي أو فرضية أو نظرية المرحوم طه حسين في الشعر الجاهلي والفروق بين لغة حمير في اليمن ولغة عدنان في باقي أنحاء جزيرة العرب. أنقل بعض ما قتل طه حسين بهذا الصد.

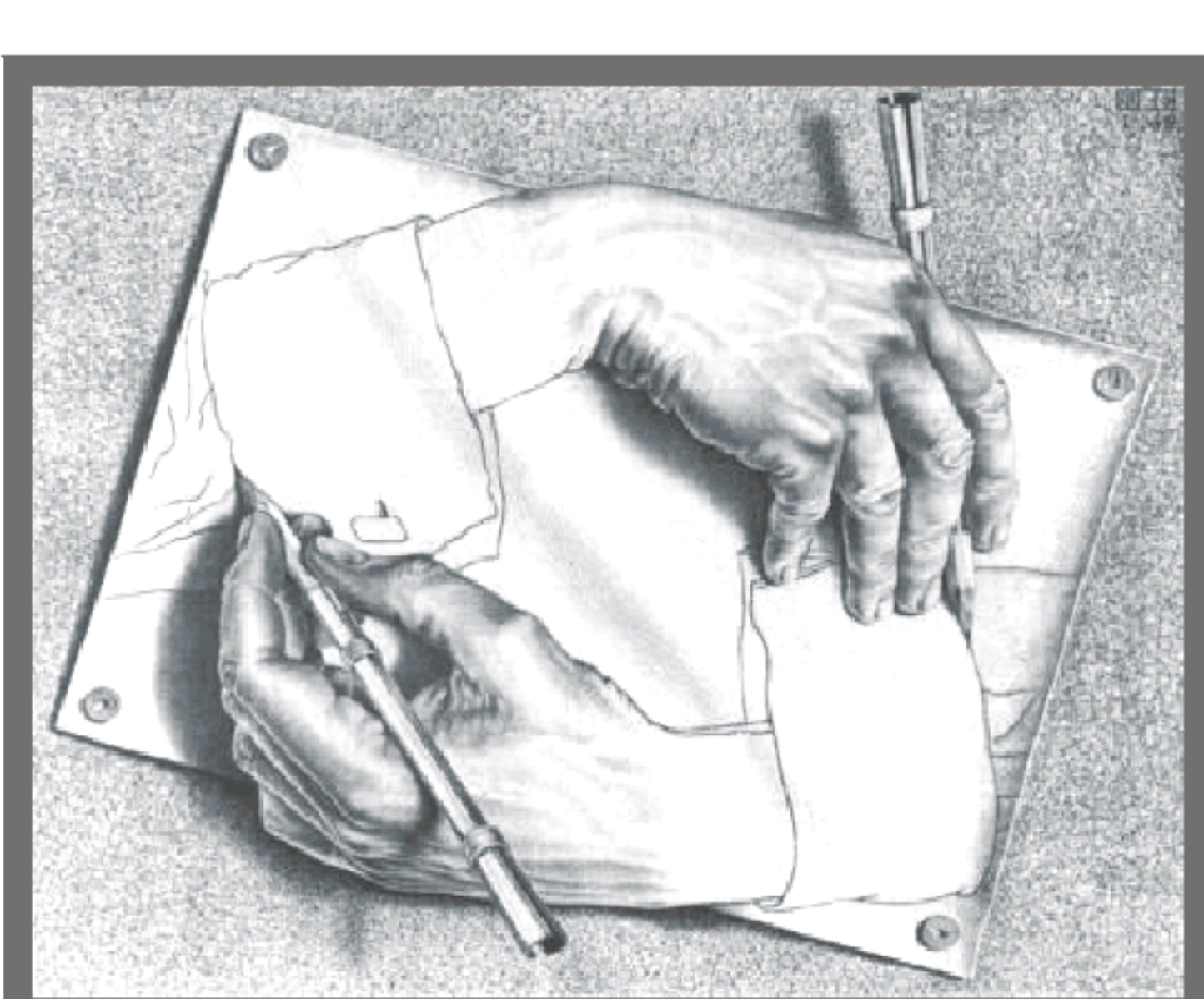
فأقول شئ أفجوك به في هذا الحديث هو أنني شككت في قيمة الأوب الجاهلي والحصن في الشك، أو قل ألح على الشك، فأخذت أبحث وأفكر وأقرأ وأتدبر حتى انتهت بي هذا إلى شئ إلا يكن يقيناً فهو قريب من اليقين، ذلك أن أكثره المطلقة مما تسميه أديبا جاهلياً ليست من الجاهلية في شئ، وإنما هي منحولة بعد ظهور الإسلام، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل الجاهليين. ولا أكاد أشك في أن ما بقي من الأوب الجاهلي الصحيح قليل جداً لا يمثل شيئاً ولا يدل على شئ ولا ينبغي الإعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي لبيت طه حسين فسد أمثلة من هذا الأوب الجاهلي الصحيح / عدنان. وأنا أقدر النتائج الخيرية لهذه النظرية. ولكني مع ذلك لا أترد في إيجابتها وإذا عتها ولا أضعف عن أن أعلن اليك وإلى غيرك من القراء أن ما تقرأه مكتوبة تقرؤه! على أنه شعر امرئ القيس الصحيح الشعر امرئ القيس أو طرفه أو ابن كثوم أو عنترة ليس من هؤلاء الثمن في شئ، وإنما هو نحل الرواة أو اختلاق الأعراب أو صنعة الحصة أو تكلف القصص أو اختراع المفسرين

قصة قصيرة

للإبائين فقط

(رأس الذئب)

● دينا سليم



المرة قالت محتاجة: أريد الاحتفاظ بـدستان الزفاف، لا تمزقه، سوف أطلعُه بنفسي، لكن أماندي فرصة لكي أفعل، فحانق فقط وأكون جاهزة فستان شو وذكريات شو ودياقيق شو، أنا تعبان وبدي أخلص المهمة الملقاة علي وأنام يلاحظها في السرير، يعاركها فتهرب منه خائفه وكأنهما في صراع، فض بكارتهم بشوونة وفظاظ، ثم تركها حالاً وتقمع داخل السرير، تربع بها مثل الذئب ويحسث عن الدماء، انتظر خمس ثوان، ست ثوان، ثم صرخ في وجهها: أين الدماء، أنا لا أرى دماء لقد شعرت بالآلم، كان هناك ألم، لقد تأملت قالت باكياً.

لا أرى شيئاً أقسم لك أنني شعرت بالآلم، ثم لم أكن مع رجل غيرك، أنت الأول والوحيد في حياتي، أنت... سألت الدماء بعد ثوانٍ قليلة، غسستها

الامل منشود

علاء سعيد حميد

حين يكون العالم دكاً

ينقذنا امل منشود

لو تجمع ارتال البشر

يفنيها الرب المعبود

يا معشر ارباب الفسق

معذرة للصبر حدود

يأتيكم اصحاب الحق

صلب كالصخر الجلمود

و عظيم افكار اللوب

صيحات امام و جنود

وقلوب لا تخشى الموت

حين يكون الموت خلود

و تكذب يوم موعود

من يعق له التحدث

بإسم كل البشر!

بصمة

مشققة

المحرر الثقافي

تحسين عيسى

7

العراق اليوم

2015 / 11 / 29

الأحد

العدد: 2482

الوساطة بين الوردية وطه حسين

د. عدنان الظاهر

والمحدثين والمتكلمين الصفحة ٨٢ من المصدر الأول.

لم يُكسر طه حسين إذا وجود الشعر الجاهلي ١ لكنه لقد قضا معضمه وماوصلنا منه إنما هو الجزء البسيط لكنه تعرض ويحق لمسألة هامة هي الفروق بين لغة عدنان التي نزل القرآن بها ولغة حمير في اليمن وعرض نماذج لبعض الكلمات العميرية وبين الفروق بينها وبين لغتنا العربية لغة عدنان في جزيرة العرب. أراد الرجل بذلك أن يبين أن الشعر الجاهلي المنسوب لشعراء اليمن قبل الإسلام أمثال طرفة بن العبد وعنترة العيسبي وحاتم الطائي مثلاً إنما هو شعر منحول لآل شعر هؤلاء الشعراء عاجنا مكتوباً بلغة عدنان العربية وهي لغتنا حتى اليوم بينما هم في الأصل شعراء يمنيون حميريون واللغة العميرية هي غير لغة عدنان العربية فهل أخطأ طه حسين في ذلك؟ للجواب لا و نعم! لا لم يُخطئ لأن اللغتين مختلفتان نحسباً وصرفاً ونطقاً. ولا للمسبب الآتي: إذا سلّمنا أن لغة هؤلاء الشعراء الفصول الثلاثة طرفه وعنترة وحسب الطائي هي لغة أهلهم وأبائهم وأجدادهم، وهي لغة حمير، ولكن ما الذي منعه من معرفة عربية عدنان وكتابتها شعراً واليمن كانت ولم تنزل إمتداداً جغرافياً للجزيرة العربية حيث التجارة بين الشمال والجنوب ومواسم الحج لكعبة إبراهيم الخليل وأسواق البيع والشراء وأكثرها شهرة سوق عكظ وما كان عكظ السوق الوحيد في الجزيرة. ثم لا نمسئ تنقلات القبائل العربية الموسمية والدايمة من مكان لآخر طلباً للكلأ والماء أو للتبديدات التجارية أفلم تكن تجار قريش رحلتين صيفية لبلاد الشام وأخرى شتوية لليمن وقد ورد ذلك في القرآن في سورة قريش لإيلاف قريش. إيلافهم رحمة الشفاء والصفاء فليعدوا رب هذا البيت الذي أعطتهم من جوع وأمنهم من خوف. ثم ألم يقصد محمد قبل بعثته في أفن تجارة خديجة إلى بلاد الشام؟ فيـــــــأية لغة تكلم ولغتهم وتلجرو أهل اليمن الحميريون مع باقي قبائل الجزيرة من عرب عدنان؟ ألا يفرض عليهم هذا الواقع أن يتقنوا عربية عدنان وعلى عرب عدنان من الجانب الآخر أن يتعلموا ويتقنوا لغة اليمنيين الحميريين ولغة أهل الشام؟ أفترض في ضوء هذه الضمائر أن الشعراء هم أولي أهل اليمن زمن الجاهلية وقبيل الإسلام ويعد أن يتعلموا لغة عدنان العربية ويقنوا لشعرهم بها يُتَشَبَّهُوا بين القبائل في جزيرة العرب وماذا كان يحصل في مواسم الحج وإقامة أسواق عكظهم وتعلق معلقاتهم على جدران الكعبة. هذا مجرد فرض لكنه فرض معقول ومقبول ومنهروا وتكهن لا غرابية فيه ولدينا اليوم في زماننا المعاصر أمثلة ونماذج كثيرة لأهباء وشعراء وبناد أن شعوب صغيرة كتبوا بلغات أمم كبيرة لضمان انتشار ما كتبوا بين بقية الشعوب والأمم حضريين من بينهم النقصان المغربي فكيف فقد كتب ونشر ما كتب باللغة الألمانية ثم جبران خليل جبران كتب بعض كتبه باللغة الإنكليزية منها كتابه المعروف "النبى كما كتب إمارد سعيد في زماننا كتيبه بالإنكليزية الأمريكية. وعليه أستطيع أن أزم أن شعراء الجاهلية من أصحاب المعلقات من اليمن الحميرية كانوا على علم بلغة العرب العدنانيين.

قرر طه حسين أن الشعر المنسوب لحقبة الجاهلية إنما هو شعر منحول وشعر موضوع وضع في زمن الإسلام وكتب بلغة العرب العدنانية المعروفة قبل البعثة المحمدية ونزل الدين الإسلامي وكانت لغة العرب في جزيرتهم ولغة آباء وأجداد أجداد محمد الرسول. لذا فما وجد وشعر الباحثين، ومنهم طه حسين، من أوجه شبه بين القرآن والشعر الجاهلي أسلمها سبيل لتسبون أن الشعر المنسوب لزمن الجاهلية قد تأثر أو شابه القرآن في شئ من فالحسن هو الصحيح: تأثر القرآن بلغة الشعراء الذين كتبوا أشعارهم بلغة عدنان.

للأسف ليس في حوزتي كتاب المرحوم علي الشعر الجاهلي. كانت دعوة طه حسين قريبة من روح المخالفة السانجة، وتحمل طابع "الضرورة". باختلاف دعوة الوردية المنهجية المدروسة. وقد كان للوردي تقييم مهم لنظرية طه حسين بوضوح الفارق بينهما وبين نظريته الوردية. يقول الوردية:

وحين ندرس نظرية طه حسين التي جاء بها في هذا الصدد نجدنا لا تستحق مثل هذه الضجة. إنها في الواقع نظرية وأهية وفيها من السخف شئ كثير. ولكن الضجة هي التي أسبغت عليها تلك الأهمية الكبرى. وقد حولت في العلم الماضي - وحديث الوردية هذا في العام ١٩٥٩ - فقد تلك النظرية في محاضرة عامة ألقيتها في قاعة كلية الآداب والعلوم. وكدت محاضرتي تحدث ضجة أخرى لولا ستر الله ٢٧٩.

ويهمني هنا أن أنقل نقد الوردية لنظرية طه حسين لأنها تعبر عن العقلية النقدية الحادة التي يتمتع بها الوردية أولاً، وعن منهجية

مشروع الوردية وقصديته من ناحية ثانية، لأنه لو كان جهد الوردية يقع ضمن إطار قاعدة "خالف تعرف"، كما وصفه الدكتور عيسد الوراق محسى الدين وغيره من خصومه، لكان قد وجد في مساندة نظرية طه حسين ما يعزز "صرعته" المخالفة وحضوره التحريشي. لكن الوردية يشتغل على مشروع معرفي تويري تويري. يقول الوردية:

يعتقد الدكتور طه حسين أن الشعر الجاهلي الموجود بسنين أيدينا ليس جاهلياً، إنما هو منحول اختلقه الرواة في عصر متأخر. واستند الدكتور في ذلك على مقارنة الشعر الجاهلي بما جاء في القرآن من وصف لحياة الجاهلية أو انتقاد لها. ويقول طه، إننا حين ندرس القرآن نجدنا يمثل أهل زمانه تمثيلاً مسابنا لتمثيل الشعر لهم، ونحن مخبرون إن بين أن نعدب القرآن أو نكتب الشعر الجاهلي، ولما كان القرآن صادقاً فلا بد أن يكون الشعر هو الصادق أو المكذوب " ٢٨٠. ثم يلخص الوردية الفروقات التي أقام على أساسها طه حسين مقارنة بين الحياة التي يمثلها القرآن وتلك التي يمثلها الشعر الجاهلي وفق المقارنة التي عقد طه حسين فيخدها بما يلي:

1- يمثل القرآن لنا حياة دينية قوية إذ هو أهلها إلى أن يجدوا عنها ما وسعهم الجدل ويعتدوا في سبيلها الحرب التي لا تُبقي ولا تذر. أما الشعر الجاهلي فيمثل لنا حياة غفصة جافة برينة أو كلبيرية من الشعور الديني القوي والعاطفة الدينية المتسلطة على النفس وعلى الحياة العملية.

2- والقرآن يمثل حياة عقلية قوية وقادرة على الجدل والخصام في مسائل فلسفية كاليوم والخلق. أما الشعر الجاهلي فيمثل حياة الجهل والغبوة والخشونة.

3- والقرآن يحدثنا بأن العرب كانوا على اتصال بمن حولهم من الأمم. أما الشعر الجاهلي فيمثل العرب كأنهم أمم منعزلة في صحرائهم. أما الشعر الجاهلي فيمثلنا عن انقسام المجتمع العربي إلى طبقات.. ويذكر ما كان في العرب من بخل وطمع وظلم وبسفي وأكل أموال الأيتامى. أما الشعر الجاهلي فيمثل العرب أجودا كراما مهينين للأموال مسرفين باذرع أهلها.

5- والقرآن يذكر البسر والسفن والنؤل والمجان وغير ذلك من شؤون الحياة خارج الصحراء. أما الشعر الجاهلي فلا يعرف غير حياة البداية ٢٨١.

هذه هي الخواصة الشافية التي يقدمها الوردية، وهي وأهية أيضاً؛ يدرك ذلك من قرأ كتاب طه حسين. لكن النباهة الوردية تظهر في النقد الذي يقصدته لهذه النظرية والذي يستعمله بالانتقائية الحاذقة عن أن القاد الذي أسروا ليعارضوا وينتقدوا ما طرحة طه حسين حول منحولية الشعر الجاهلي ثم فرج أدلتهم وبراهينهم عن النطاق التي أفترضه طه حسين مقدماً في كتابه - أي أي أسكرجرا إلى

المصيدة التي نصبها - مذكاء - طه حسين حيث أخفا ياتون بالادعاء أن الشعر الجاهلي لتلك على أن هذا الشعر بحث كل جوانب الحياة التي تناولها القرآن، وبذلك فهو يمثل الحياة الجاهلية أصق تمثيل.

ثم يقدم الوردية وجهة نظره النقدية التي تفند نظرية طه حسين والتي أنتقد منها مديها، وأترك للثقاري العزيز الإطلاع عليها كاملة في كتاب الوردية "أسطورة الأوب الرفيق" - الصفحت ١٢٢ إلى ١٢٧. يقول الوردية -

ولاحظ البساطة في الاستنتاج - نسي هولاء، كما نسي الدكتور طه حسين، شينا واحداً كان الجدير بهم أن لا ينسوه. ويبدأ ضاعت جهودهم وجهد دكتورهم هباء. لقد نسوا أن القرآن يمثل الحياة الجاهلية من زاوية تختلف عن زاوية الشعر الجاهلي، وأن كليهما كان صحيحاً في تمثيله بالرغم من تفاوتهما في التصوير. مما يجدر ذكره أن القرآن يمثل ثورة اجتماعية وعينية ضد المترفين الذين كانوا يسيطرون على المجتمع المعنى. إنه كان عبارة أخرى يحارب قريشا وينتقد وشيئها ورياسها واستملاءها وبغيها ويكتفي بالعهود. أما الشعر الجاهلي فكان غير مكثر بمكة وما يجري فيها. إنه لا يرى مكة إلا في موسم الحج، وهو يراها حادثة بلانسان وقد امتلأت بالثريد الذي كانت قريش تقدمه لهم وفيها. كان الشعر الجاهلي في معظمه يمثل الحياة البدوية التي تسود القبائل خارج مكة. وليس عجيباً بعد هذا أن نجد مختلفاً عن القرآن في تصوير الحياة - إنه يواد والقرآن بواد آخر. وشئنا ما بين

الواديين ٢٨٨. ثم يقدم الوردية عاملاً آخر لم ينتبه إليه طه حسين - ولا - وباللفظ لغة - ناقوه - ويمثل في ضعف الملكة الشعرية لدى الأفراد في قبيلة قريش وما يرتبب على ذلك من أن الشاعر الذي يأتيها من الصحراء في موسم الحج أو في مواسم أخرى صلماً في مكرات زرعها حتى لو كانت ضمامين قصادتهم منقضية تماماً لما يجري من مفاسد ومظالم في الحياة اليومية قريش. بعيداً عما قال طه حسين وما أضفنا وقد قال علي الوردية استطيع إضافة عنصر آخر إلى أنه يؤخذ أو يبين مدى معرفة وتأثر النبي محمد بظاهرة الشعر حتى أنه أورد سورة كاملة خاصة أسماها "الشعراء" - هاجم فيها الشعراء من قبيل والشعراء يسيئهم الغافون. ألم تر أنهم في كل واد يهيمون. وألم يفتنون ما لا يفعلون. الآيات ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ من سورة الشعراء. ثم كترة ما على النبي من تصرفات وشتم خصومه من قريش إذ لم يكفوا عن وصمه بنوع مهيبة غير لائقة مثل "شاعر وساحر وكاهن ومجنون". إذا كان يعرف نقل ووزن الشعر والشعراء في مجتمع مكة قبل وفي زمن بدء النبوة والتبشير بها علناً وسراً. فكيف عرف أن العرب في جاهليتهم كانوا يقرضون الشعر ويندوا لونه حفظاً في الذاكرة أو حفظاً على القلوب وربما كتبوه على ما كان متيسراً من وسائل الكتابة إذا لم يكن موجوداً أصلاً أو أن ما وصل منه حتى لتبسي محمد يمثل شيئاً يسيراً متواضعاً؟